صحيفة الوطن السعودية
الاثنين ٢٥ شوال ١٤٢٨هـ الموافق ٥ نوفمبر ٢٠٠٧م العدد (٢٥٩٣) السنة الثامنة

# ٦٥ % من اللبنانيين يؤكدون أن المملكة لعبت دوراً إيجابياً لحل أزمة بلدهم

مساعدات سعودية وصلت إلى لبنان بعد حرب يوليو ٢٠٠٦

بيروت: حسن عبدالله

لحظ مجلس الوزراء اللبناني في جلسته الأخيرة للدور الإيجابي الذي تلعبه المملكة العربية السعودية في لبنان، وذلك بعد تصريحات هاجمت دورها وطاولت قادتها ووصلت لحد التهجم الشخصي على سفيرها في لبنان عبدالعزيز خوجة. وبين مدح مجلس الوزراء للدور السعودي والتصريحات المسيئة لدورها من قبل بعض السياسيين، ارتأت شركة "آراء للبحوث والاستشارات" نشر نتائج استفتاءين أجرتهما حول تأثير بعض الدول العربية والأجنبية إيجابًا أو سلبًا على لبنان لتبيان ما يشعر به المواطن العادي. وتم تنفيذ الدراستين من قبل شركة آراء في شهر يونيو من العامين ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ أي قبل حرب يوليو وبعدها بسنة تقريبًا.

المملكة في طليعة الدول الإيجابية

ينظر معظم اللبنانيين وبنسبة ٦٥% إلى المملكة ودورها بشكل إيجابي، مما أكسبها الموقع الثاني بعد فرنسا، إذ تصدرت الأخيرة قائمة الدول المفيدة للبنان بإجماع ٧٥% من اللبنانيين للسنة الثانية على التوالي. واحتلت مصر المرتبة الثالثة بنسبة ٦١% بحسب ما يبين الرسم البياني (أ).
والمعلوم أن فرنسا "الصديق التقليدي والتاريخي" للبنان كانت الداعم الأساسي لتمرير مشروع المحكمة الدولية وإنجاح عدة مؤتمرات دعم اقتصادية للبنان لا سيما مؤتمر باريس ٣، وكذلك أتت تحركاتها الديبلوماسية الكثيفة أثناء حرب تموز ٢٠٠٦، وبعدها لرفع الحصار البحري والجوي عن لبنان، وكانت المحرك الأساسي في مجلس الأمن والداعية لإنهاء العدوان الإسرائيلي. واتخذت قرارًا جريئا غير مسبوق على المستوى الغربي بتوجيه صواريخها نحو الطائرات العسكرية الإسرائيلية في سابقة فاجأت الرأي العام الأوروبي وتناوله الإعلام الغربي على أولى صفحات جرائده، حيث أظهر إسرائيل "الدولة المضطهدة" في مواجهة دولة أوروبية للمرة الأولى. وتجدر الإشارة أنه، وللأسف، لم تتم الاستفادة من هذه "الهفوات" لتعزيز صورة لبنان ومقاومته بل تم انتقاد فرنسا لطلبها تشغيل طائرات مراقبة بدلاً من تحليق الطائرات الإسرائيلية بشكل يومي فوق لبنان.

إسرائيل عدو للجميع وأمريكا لبعضهم
في المقابل، تربعت إسرائيل على قمة الدول المسيئة للبنان بإجماع شبه كامل (٨٧% من اللبنانيين يعتبرونها سيئة جدًا)، وهي "الدولة" التي شنت حروبًا شبه دورية على لبنان منذ نشأتها. وهذا إجماع لبناني بالرغم من محاولة إسرائيل تشريع أعمالها العدوانية. وتجدر الإشارة إلى أن ثلث اللبنانيين يعتبرون أن دور الولايات المتحدة، الحليف الاستراتيجي لإسرائيل، سلبيا جدًا للبنان بالإضافة إلى ١٤% اعتبروا دورها سلبيا نوعًا ما، فيما لم يذكر سوى ١٦% أن دورها إيجابي جدًا بالإضافة إلى ٣٢% اعتبروه إيجابيا نوعاً ما.

سوريا وإيران ضمن الدول المسيئة للبنان
ولكن، المفارقة أن سوريا الدولة العربية الوحيدة المجاورة للبنان، اعتبرت هي أيضًا مسيئة له من قبل معظم اللبنانيين وبنسبة ٦١%، وبقوة إذ ذكر ٤٩% من اللبنانيين أن دورها سلبي جدًا لبلدهم. ويبدو أن إيران، الحليف الأقرب لسورية، لم تستطع أن تظهر بدور الشريك لجميع اللبنانيين، بالرغم من دبلوماسيتها النشطة مع كل الفرقاء وعدم اندفاعها وراء مشاريع المعارضة لتغيير الحكومة، فاعتبر ٥٧% من اللبنانيين دورها مسيئا للبنان (٤٤% اعتبروا دورها سلبيا جدًا).
ولفهم هذه النظرة للدور السعودي من جهة، وللدورين السوري والإيراني من جهة أخرى، قامت شركة "آراء للبحوث والاستشارات" بمقارنة التغير في النظرة لدور كل من هذه الدول في الفترة التي سبقت حرب يوليو ٢٠٠٦ وبعدها بعام، وقراءة النتائج في ظل المعطيات القائمة والتصريحات المعلنة للقيادات السياسية المختلفة في كل من إيران، سورية، السعودية، ولبنان.
انخفضت النظرة الإيجابية وخاصة لهذه الدول الثلاث وإن كانت بنسب متفاوتة بعد حرب يوليو ٢٠٠٦ وبعد انسحاب المعارضة من الحكومة اللبنانية مطالبة بإسقاطها.

**السعودية جسدت دور الاعتدال فأيدها اللبنانيون بمختلف أطيافهم**
**في العام الماضي تصدرت المملكة (مع فرنسا) لائحة الدول لدورها الإيجابي في لبنان قبل حرب يوليو وبنسبة ٧٥% من اللبنانيين. وما لبثت أن انخفضت هذه النسبة إلى ٦٥% هذا العام حيث اعتبر ٢٨% من اللبنانيين أن دورها سلبي وبارتفاع ٤ نقاط عن العام السابق. وكانت العلاقة بين "حزب الله" والمملكة العربية السعودية قبل حرب يوليو وطيدة، حيث التقى خلالها خادم الجرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز وفدًا رفيعًا من مسؤولي الحزب في سابقة لم يعهدها "حزب الله" مع أي من الدول العربية الأخرى باستثناء سوريا. وبالإمكان القول إن الانخفاض البسيط في تأييد الدور السعودي لا يعدو سوى خلاف حول النظرة لعملية أسر الجنديين الإسرائيليين ولم يصل لانتقاد دورها العام في لبنان. فغالبية مؤيدي "حزب الله" وبنسبة ٥٨% يجمعون على دورها الإيجابي بحسب ما يبين الرسم البياني (ب).**

**مبادرات اقتصادية وسياسية حاضنة للبنان**
**وعلى هذا الأساس، يمكن الاستنتاج أن اتفاق أغلبية اللبنانيين بمختلف فئاتهم على إيجابية الدور السعودي، إنما يؤكد على دور الاعتدال الذي تلعبه المملكة في لبنان، من دون أن يلغي ذلك فاعليتها. فاتفاق الطائف الذي صدق عليه مجلس النواب بتاريخ ١٩٨٩/١١/٥ وأنهى الحرب الأهلية، حمل اسم إحدى مدن المملكة حيث عقد الاتفاق. كذلك أيدت السعودية المبادرة العربية للسلام في الشرق الأوسط، الجامعة والمحددة لأطر الصراع العربي الإسرائيلي وللحقوق الضرورية التي يجب التمسك بها. ورعت اتفاق مكة بين ٦ و٨ فبراير ٢٠٠٧ ونجحت في إدارة القمة العربية في الرياض في أحلك الظروف بين ٢٨ و٢٩ مارس من العام نفسه. واستقبل حينها خادم الحرمين الرئيس السوري بشار الأسد وتعامل مع الوفدين اللبنانيين (موالاة ومعارضة) بدراية تعي مشاكلهما الداخلية. وبالرغم من خلافها مع النظام السوري، أبقت السعودية على قناة اتصال مع إيران في وقت تحاول أمريكا عزل الأخيرة. وتمكن سفيرها من تبريد الأجواء بين اللبنانيين، عبر نسج علاقات ودية مع جميع الأطراف الأساسية في لبنان، مما وضعه على لائحة المهددين بالاغتيال.**

**عدوانية إسرائيل لم تقرب سوريا من اللبنانيين**
**أما سوريا التي استوعبت أكبر عدد من الوافدين اللبنانيين الهاربين من الحرب وشكلت المنفذ الوحيد للمحاصرين، فلم ينظر معظم اللبنانيين لدورها بإيجابية. ففيما رأى حوالي نصف اللبنانيين (٤٨%) أن دورها اتسم بالإيجابية قبل حرب يوليو، انخفضت هذه النسبة ١٦ نقطة ليرى معظم اللبنانيين وبنسبة ٦١% أن دورها اتسم بالسلبية، فاحتلت المرتبة الثانية بعد إسرائيل وإن يكن بفرق شاسع.**

**سورية خذلت مناصري حلفائها**
**بالإضافة إلى ذلك، لاحظ المحللون في شركة "آراء" أن نسبة بسيطة من اللبنانيين اعتبرت الدور السوري "إيجابيا جدًا" (٧% فقط)، مما يعني أن هناك العديد من مؤيدي الأحزاب اللبنانية الحليفة لسوريا الذين لا يرون في دورها إيجابية كبرى، وإن لم يتهموه بالسلبية، بل اعتبروه إيجابيًا نوعًا ما. فمن جهة، قد ينتقد بعض مناصري "حزب الله" عدم الرد السوري العسكري المباشر إزاء القصف الإسرائيلي الذي تاخم الحدود اللبنانية السورية طيلة ٣٣ يومًا، وكذلك عدم تحريك سوريا ساكنًا على الهجمات داخل حدودها. وبالرغم من حديث "حزب الله" عن أهمية دور سوريا في تزويده بالعتاد الذي مكّنه من كسر هيبة الجيش الإسرائيلي وتدمير عصب آلته العسكرية، حيث شكر أمينه العام حسن نصر الله سوريا في أول إطلالة له بعد انتهاء العمليات العسكرية بتاريخ ٢٠٠٦/٩/٢٢ وخصّ بالذكر الرئيس السوري، إلا أن ذلك لم يعد كافيًا على ما يبدو لإقناع "جمهور المقاومة" بإيجابية الدور السوري في لبنان. فمن ضمن مناصري حزب الله، ٢٢% فقط يعتبرون الدور السوري إيجابيًا جدًا، بالإضافة إلى ٤٥% يعتبرونه إيجابيا نوعًا ما، مقارنة على سبيل المثال بإيران التي يرى مناصرو الحزب أن دورها إيجابي جدًا بنسبة ٤٩% بالإضافة لـ٣٤% يعتبرونه إيجابيًا نوعًا ما.**
**وعليه، وبالإضافة إلى تحميل النظام السوري ما يعانيه لبنان من جمود في حياته السياسية، واغتيالات مستمرة لقادته، وانكماش في حركته الاقتصادية، لم يجد مناصرو المعارضة ما يدفعهم للدفاع بقوة عن سوريا، مما وضع الدور السوري في لبنان في الخانة السلبية.**

**وإيران تتحول من إيجابية إلى سلبية**

**أما إيران التي قدم جهازها الدبلوماسي وجهًا متقاربًا من جميع الأطراف اللبنانية، ولم يقاطع سفيرها حكومة الرئيس السنيورة، كان حوالي نصف اللبنانيين ينظرون بإيجابية لدورها قبل حرب يوليو، إلا أن هذه النظرة فقدت إيجابيتها بعد تكاليف الحرب وما تلاها من انقسام داخلي. ففي الوقت الراهن، لم يعد يعتبر سوى ٣٣% من اللبنانيين الدور الإيراني إيجابيا، أي بانخفاض ١٦ نقطة عن يونيو ٢٠٠٦.**

**إيران تتميز عن سورية لدى البعض**
**وإن كانت هذه المعدلات تختزل تفاوتا في الأرقام بين الشرائح اللبنانية المختلفة، وخاصة حول الدور الإيراني الذي يرى ٧٢% من اللبنانيين التابعين للطائفة الشيعية إيجابية تأثيره في لبنان (٣١% يعتبرونه إيجابيا جدًا بالإضافة لـ ٤١% يرونه إيجابيا نوعًا ما)، إلا أنه يوجد شبه إجماع على سوء الدور السوري في لبنان عند غالبية اللبنانيين وبمختلف طوائفهم مع استثناء بسيط. هذا وقد ذكر ٥٦% من اللبنانيين من الطائفة الشيعية وبشكل خجول أن الدور السوري إيجابي (١٨% فقط رأوا أن دورها إيجابي جدًا) أي أقل نسبة مما حصلت عليه السعودية ضمن الطائفة نفسها.**
**وقد تعزى المفارقة بين النظرة السلبية للدور السوري أكثر منها للدور الإيراني حتى بين مؤيدي الموالاة للحديث عن دور الأمان الذي لعبته كل من السعودية وإيران لمنع "عوامل الفتنة" بالامتداد من العراق إلى شوارع بيروت، مما أكسب إيران بعض النقاط حتى بين مؤيدي تيار المستقبل (انظر الرسم البياني ج)، إلا أن ذلك لم يمنع أغلبية اللبنانيين من النظر إلى إيران كمؤثر سلبي على بلدهم.**

**تباين بين أهداف المقاومة وتثمين نصرها**
**وما ينطبق على الدور السوري والمفارقة بين أهدافه وأهداف حلفائه الأساسيين في لبنان، ينطبق إلى حد ما على إيران. وكانت القيادة الإيرانية قد تسرعت على ما يبدو باعتبار أن النصر الذي تحقق إنما هو انتصار لها على المخطط الأمريكي، فيما كان "حزب الله" يرد على من انتقده من اللبنانيين حول الكلفة البشرية والمادية الباهظة التي تكبدها لبنان بالقول إن قرار الحرب قد اتخذ من قبل ويهدف لضرب المقاومة في لبنان**

**والانتقام منها، وبالتالي ليست منازلة بين امريكا وإيران على الساحة اللبنانية. ومن المعلوم ان الحزب قد برر عمليته العسكرية بخطف الجنديين وتوقيتها بالضرورية لفك أسر المعتقلين اللبنانيين في السجون الإسرائيلية وعلى رأسهم سمير القنطار.**
**ومع هذا التباين في موقف حزب الله الذي يلتف حوله نسبة كبيرة من اللبنانيين لدوره في تحرير أرضهم، وبين الانتصارات المعلنة على المستويين الإقليمي والدولي، فإنه بات من الضروري على الحزب توضيح أهدافه لجمهوره أولاً، وللبنانيين عامة، وتمايز هذه الأهداف عن الصراعات الدولية والإقليمية. فمن الواضح أن المواطن اللبناني، حتى ولو كان مناصرا للحزب، غير مقتنع بأهداف حلفائه أو بالتكلفة المتوجبة على أقل تقدير.**

**الزهو بالنصر حقٌ لمن ضحّى**
**من الممكن ربط الحرب الأخيرة على لبنان (يوليو ٢٠٠٦) بالملف النووي الإيراني والصراع مع الغرب، حيث تم ذكر لبنان على لسان أعلى المرجعيات الإيرانية، وهو علي خامنئي عندما قال عن "محاربة أمريكا في لبنان" بتاريخ ١٥ نوفمبر ٢٠٠٦، الأمر الذي أثّر على رصيد إيران لدى اللبنانيين بالرغم من مساعداتها الاقتصادية له. فالتكلفة التي تكبدها المواطن اللبناني لا تعوضها المساعدات وإن وصلت إلى أرقام لا سابقة لها، وساعدت من دون شكّ في الحدّ من وقع الصدمة، إلا أنها لن تعوض عن فقدان الأعزاء والمنزل والعمل، وبالطبع لن يريح اللبنانيين أن يتباهى من لم يدفع الثمن دمًا بهذا الانتصار.**
**على خط مواز، تواجه سوريا خطر المحكمة الدولية المفتوحة على كل الاتجاهات والتي أصبحت نتائجها خاضعة لمجلس الأمن ومزاج دوله المؤثرة. ويتهم العديد من السياسيين اللبنانيين سوريا، ولاسيما رئيس الوزراء اللبناني، بالوقوف وراء العديد من الاعتداءات وعمليات الاغتيال التي تقع في لبنان، ولعل هذا كان كافيًا لشعب عايش الوجود العسكري السوري على مدى ٣٠ عامًا، من اتخاذ موقف من دورها السلبي في لبنان وبنسب مرتفعة ليحتل المرتبة الثانية بعد إسرائيل العدو اللدود للبنان.**

**لمصلحة لبنان تمييز الدور الإيراني عن السوري**
**وإذا كان أي محلل سياسي يرى الفرق بين إيران الدولة ذات الدور الاستراتيجي الطويل الأمد وسوريا، فإنه يعلم أن ما يجمع هاتين الدولتين يتمثل بوجود خطر مشترك عليهما من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ومشروعها الشرق أوسطي، إضافة إلى وجود حاجة مشتركة قد لا تكون آنية. فمن جهة تمدّ إيران "حزب الله" عبر العمق السوري، بينما تؤثر سوريا في لبنان عبر "حزب الله" الحليف الإيراني.**
**لهذا لا تستطيع إيران أن تنأى بنفسها كثيرًا عن الدور السوري في لبنان. ويعتقد المحللون في شركة آراء أن التناسق في نظرة اللبنانيين لدور كل من الدولتين سيبقى وطيدًا، والتمايز الإيراني سيضيق لدى معظم الشرائح اللبنانية. وهذا التشابك في المصالح لا يعكس خيارًا استراتيجيًا في السياسة العقائدية بين إيران "الإسلامية" وسوريا "البعث"، بل مصلحة تكتيكية تمليها الظروف، التي تكلف أقوى الأحزاب اللبنانية، وأكثر من ضحى للوطن الجامع، أثمانا باهظة للمعايشة فيما بينهما. ومن الضروري على القوى اللبنانية كافة وبخاصة الموالاة أن تميز الدور الإيراني عن السوري لمصلحة لبنان كما تعمل المملكة. ولعلمنا أن الحلول والخيارات تختلف بين دولة استراتيجية وبين حكم متوارث يقطّع الوقت، ستظهر الأيام المقبلة أي تأثير سيكون له الغلبة، ولأي مدى ستلحق إيران بالركب السوري في لبنان أم ستستطيع التمايز عنه بمسارات أقل ضبابية.**

***تم إجراء البحثين بواسطة CATI المقابلات الهاتفية المعززة بالكمبيوتر على عينتين مماثلتين للتوزيع السكاني. وتضمن البحث الأول عينة من ٢٠٠٠ مواطن والبحث الثاني عينة من ١٢٠٠ مواطن.**

**حقوق الطبع © محفوظة لصحيفة الوطن ٢٠٠٧**